أبيه قال. **قال لي أبي ـ يعني أبا موسى رضي الله عنه ـ: يا بنيّ، لو رأيتَنا ونحنُ مع نبينا ﷺ إذا أصابتنا السماء وجدتَ منّا ريحَ الضأنِ من لباسِنا الصّوف.** وهكذا أخرجه الطبراني عن أبي موسى، وزاد: **إنما لباسُنا الصُّوفُ، وطعامُنا الأسودان: التمر والماء.** قال الهيثمي (١٠/ ٣٢٥): رجاله رجال الصحيح، ورواه أبو داود باختصار. اهـ.

تحمل أصحاب الصفة قلة الثياب

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **لقد رأيتُ سبعين من أهل الصُّفّة، ما منهم رجلٌ عليه رداء، إمّا إزار، وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف السّاقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته.** كذا في الترغيب (٣/ ٣٩٧). وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٤١). وعند أبي نُعيم أيضاً عن واثلة بن الأسقَع رضي الله عنه قال: **كنتُ من أصحاب الصُّفّة، وما منّا أحد عليه ثوب تامّ، قد اتخذ العَرَق في جلودنا طوقاً[1] من الوسخ والغبار.** وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها: **أنّ رجلاً دخل عليها وعندها جارية لها، عليها دِرْع[2] ثمنه خمسة دراهم، فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتي، انظر إليها فإنها تزهو[3] على أن تلبسه في البيت. وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله ﷺ، فما كانت امرأة تُقيَن[4] بالمدينة إلا أرْسَلَتْ إليّ تستعيره.** كذا في الترغيب (٥/ ١٦٤).

تحمّل شدة الخوف في الدعوة إلى الله تعالى
تحمّل الصحابة شدة الخوف والجوع والبرد في ليلة الأحزاب

أخرج الحاكم، والبيهقي (٩/ ١٤٨) عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة رضي الله عنه، قال: **ذكر حذيفة رضي الله عنه مشاهدهم مع رسول الله ﷺ فقال جلساؤه: أما ـ والله ـ لو كنا شهِدْنا ذلك لكنّا فعلنا وفعلنا. فقال حذيفة: لا تَمنَّوْا ذلك، لقد رأيتُنا ليلةَ الأحزاب ونحن صافُّونَ قعودٌ، وأبو سفيان وَمَنْ معه فوقَنا، وقريظة اليهود أسفل منا نخافُهم على ذرارينا، وما أتَتْ علينا ليلةٌ قطُّ أشدّ ظلمةً ولا أشدّ ريحاً منها. في أصوات ريحها أمثالُ**

---

(١) طوقاً: الطوق هو ما أحاط بشيء خلقةً، كطوق الحمام أو ضمةً كطوق الذهب أو الفضّة.

(٢) درع المرأة هو قميصها وثوب صغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها.

(٣) تزهو: أي ترتفع عنه ولا ترضاه.

(٤) تُقيَن: أي تُزين لزفافها.

الصواعق، وهي ظلمة ما يرى أحدنا أصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون النبيَ ﷺ ويقولون: إنَّ بيوتنَا عَوْرَةٌ[١] وما هي بِعَوْرَةٍ، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذِنَ له، ويأذَنُ لهم، ويتسللون[٢] ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك. إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً، حتى أتى عليَّ وما عليَّ جُنَّةٌ[٣] مِنَ العَدُوّ ولا من البرد إلا مِرْطٌ[٤] لامرأتي ما يجاوزُ رُكْبَتي. قال: فأتاني وأنا جاثٍ[٥] على ركبتي. فقال: «مَنْ هذا؟» فقلت: حذيفة، فقال: «حُذَيْفَةَ»، فتقاصرت للأرض، فقلت: بلى يا رسول الله ـ كراهية أن أقومَ ـ، فقمتُ. فقال: «إنَّهُ كائِنٌ في القوم خَبَرٌ فأْتِني بخبرِ القَوْمِ». قال: وأنا من أشدّ الناس فزعاً وأشدّهم قرّاً[٦]. قال: فخرجت. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ احْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ». قال: فواللَّهِ ما خلق الله فزعاً، ولا قرّاً في جوفي إلا خرج من جوفي، فما أجِدُ فيه شيئاً. قال: فلما وَلَّيتُ قال: «يا حُذَيْفَةُ لا تُحْدِثَنَّ في القَوْمِ شَيئاً حَتَّى تَأْتِيَنِي». قال: فخرجتُ حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء نار لهم تُوقد، وإذا رجل أدهم[٧] ضخم ـ يقول بيديه على النار ويمسح خاصرته ـ ويقول: الرَّحيلَ، الرَّحيلَ، ـ ولم أكنْ أعْرِفُ أبا سفيان قبل ذلك ـ. فانتزعتُ سهماً من كنانتي[٨] أبيضَ الرِّيش فأضَعُهُ في كبد قوسي لأرْمِيَهُ به في ضوء النار فذكرتُ قول رسول الله ﷺ: «لا تُحْدِثَنَّ فِيهِمْ شَيئاً حَتَّى تأْتِيَنِي»، فأمسكتُ ورَدَدْتُ سَهْمِي إلى كنانتي، ثم إني شجَّعْتُ نفسي حتى دَخَلْتُ العسكر، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون: يا آل عامر، الرَّحيل، الرَّحيل، لا مقامَ لكم. وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوزُ عسكرهم شبراً، فوالله إني لأسمعُ صوتَ الحجارة في رحالهم وفرشهم، الريح تضرب بها، ثم إني خرجتُ نحو رسول الله ﷺ. فلمّا انتصفت بي الطريق ـ أو نحو من ذلك ـ إذا أنا بنحو من عشرين فارساً ـ أو نحو ذلك ـ مُعْتَمِّينَ[٩] فقالوا: أخْبِرْ صاحبكَ أنَّ الله قد كفاه. فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل

(١) عورة: أي غير محصّنة، خالية من الرجال، يقال دار معورة: أي يسهل دخولها.
(٢) يتسللون: أي يخرجون بتدريج ويذهبون في خفية.
(٣) جنة: هي بضم الجيم: الترس، أي مالي مانع من العدو والبرد الشديد.
(٤) مِرْط: بالكسر كساء من صوف أو خز.
(٥) جاثٍ: أي جالس.
(٦) قرّاً: برداً.
(٧) أدهم: أسود والأدهم من الخيل: ما اشتدّ سواده.
(٨) الكنانة: جعبة من جلد أو خشب، تجعل فيها السهام.
(٩) معتمين: من الاعتمام، وهو لف العمامة على الرأس.

في شَمْلة يصلّي، فواللّهِ ما عدا أن رجعتُ راجعني القر وجعلتُ أقْرَقِفُ[١]. فأومأ إليّ رسول الله ﷺ بيده وهو يصلّي؛ فدنَوتُ منه فأسْبَلَ عليّ شملته ـ وكان رسول الله ﷺ إذا حَزَبَهُ أمر صلّى ـ فأخبرتُهُ خبرَ القوم، أخبرته أني تركتهم وهم يرحلون. قال: وأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ، إذْ جاءَتْكُمْ جُنودٌ فأرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها﴾ إلى قوله: ﴿وَكَفَى اللّهُ المؤمنينَ القتالَ وكانَ اللّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾[٢]. كذا في البداية (٤/ ١١٤)، وأخرجه أبو داود وابن عساكر بسياقٍ آخر مطوّلاً كما في كنز العمال (٥/ ٢٧٩).

وأخرجه مسلم عن يزيد التيميّ قال: كنّا عند حذيفة رضي الله عنه فقال له رجلٌ: لو أدركتُ رسول الله ﷺ قاتلتُ معه وأبليتُ[٣]. فقال له حذيفة: أنتَ كُنْتَ تفعلُ ذلك؟! لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلةٍ ذاتِ ريح شديدة وقرّ. فقال رسول الله ﷺ: «ألا رَجُلٌ يأتيني بخبرِ القَوْمِ يكونُ مَعِي يَوْمَ القِيَامَةِ؟» فذكر الحديث نحو حديث عبد العزيز باختصار، وفي حديثه: فأتيتُ رسول الله ﷺ فأصابني البرد حين رجعت وَقرِرْتُ[٤]، فأخبرتُ رسول الله ﷺ والبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلّي فيها، فلم أبرحْ نائماً حتى الصبح. فلما أن أصبحت قال رسول الله ﷺ: «قُمْ يا نَوْمانُ». وأخرجه ابن إسحاق عن محمد بن كعب القُرَظيّ رضي الله عنه منقطعاً، وفي حديثه: فقال: مَنْ رَجُلٌ يقُومُ فَينظُرُ لَنا مَا فَعَلَ القَوْمُ ثم يَرْجِعُ؟» فشرط له رسولُ الله ﷺ الرجعة؛ أسألُ اللّهَ أنْ يكونَ رفيقي في الجَنّة». فما قام رجل من شدّة الخوف وشدّة الجوع والبرد.

تحمُّل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله

قصة رجلين من بني عبد الأشهل يوم أحد

أسند ابن إسحاق عن أبي السائب رضي الله عنه: أنّ رجلاً من بني عبد الأشهل قال: شهدتُ أُحُداً أنا وأخٌ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذّنَ مؤذّنُ رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدوّ[٥] قلت لأخي ـ أو قال لي ـ: أتفوتنا غزوةٌ مع رسول الله ﷺ؟ واللّهِ، ما لنا من

(١) أقرقف: أرتعد من البرد.

(٢) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٩ ـ ٢٥].

(٣) أبليت: أي اجتهدتُ وبالغتُ في الجهاد.

(٤) قررت: من القرّ أي البرد.

(٥) هذه الغزوة كانت بعد الرجوع من «أحد» عندما علموا أنّ جيش أبا سفيان سيرجع ليقضي عليهم في المدينة. فخرج إليهم الرسول ﷺ والصحابة في جراحهم.